سياسة المانيا للاندفاع نحو الشرق

د. جنان عبد الكريم الحمادي
مديرية تربية بغداد /الكرخ الاولى
Dr.jenan-1962.@yahoo.com

الملخص:

سبق الاستشراق التغلغل الألماني في الدولة العثمانية، فأتجهت السياسة الألمانية خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر نحو مزيد من التقارب وتعزيز المصالح مع الدولة العثمانية، متحررة من الواقعية وسياسة الحذر نحو ما يمكن أن نسميه التغلغل السلمي لبسمارك؛ فقد نما التوسع الألماني من مشاريع صغيرة تقف خلف القوى الكبرى نح و الدخول بمشاريع كبرى متزامنة مع نمو الصناعة الألمانية.

الكلمات المفتاحية :- المانيا، الاستشراق، سكة حديد الحجاز

Abstract:

Orientalism preceded the German penetration in the Ottoman state, so German policy during the eighties of the nineteenth century headed towards greater rapprochement and the promotion of interests with the Ottoman state, freed from realismthe policy of caution against peaceful penetration of bismark; The German expansion has grown from small projects that stand behin the major powers towards entering into major projects synchronized with the growth of German industry.

Keywords: Germany, Orientalism, Hejaz Railway

المقدمـــــة :

غابت المانيا عن تسابق الدول الاوربية للحصول على الجزء الاكبرمن ممتلكات الدولة العثمانية وترسيخ أقدامها على مستوى القارة الأوروبية فيما عرف بالمسالة الشرقية ،فقد ارتبطت توجهاتهم الاولى نحو الشرق بنواح علمية دينية تبشيرية أكثر من كونها استعمارية ؛ لذا أشادت معظم الدراسات بحيادية المستشرقين الألمان، وعد الاستشراق الألماني منزها عن تلك الأطماع على اعتبار أنه لا يوجد للدويلات الألمانية تطلعات استعمارية في الشرق تتطلب موقفا فكريا من

المستشرقين. الا أنه بعد تشكيل الدولة الألمانية الموحدة،اعتبرت السياسية المانية ان الدولة العثمانية مجالا حيوياً لنشاطها وهو ما عرف تاريخياً التوجه الالماني نحو الشرق، وركزت ستراتيجتها على المصالح والمشاريع الاقتصادية بالدرجة الاولى ، وتمحورت اهتماماتها بالتغلغل في الدولة العثمانية في مفاصل اقتصادها والسيطرة غير المباشرة سياسيا وثقافيا عليها.

كانت الاعتبارات الاقتصادية خلال القرن التاسع عشر عاملا على أن تسلك المانيا سياسة (الاندفاع نحو الشرق)،إذ مثل تراكم رأس المال والنمو الكبير للصناعة ومتطلباتها، مقرونة باستراتيجية ألمانيا الإمبريالية وأهمية الدولة العثمانية بولاياتها الآسيوية، الأمر الذي جعل ألمانيا تتدخل في الدولة العثمانية ضمن نسق سياستها العالمية. وتحت شعار الاندفاع نحو الشرق،مما سهل الدخول لرجال الصناعة المتنفذين والرأسمال البنكي، والقادة السياسية والقوى العسكرية لاسيماخلال عصر الإمبراطور ويليام الثاني ،ففي الوقت الذي إعتمد بسمارك سياسة التحفظ في سياسة المانيا بالتدخل في الدولة العثمانية تجاه المسألة الشرقية، حيث لم تشكل لديه السلطنة سوى مجالاً لصراع دول أوروبا الإمبريالية على أطراف القارة، أو مجالاً لاستخدامها في لعبة التوازنات الأوروبية إذا ما دعت الحاجة إلى خوض حربين على جبهتين.

إندفعت المانيا للبحث عن مناطق نفوذ وسيطرة نحو الشرق بمجموعة من العوامل التي ادت دوراً في إقناع المستشار الألماني (بسمارك) والحكومة الألمانية بالدخول في السباق الاستعماري، وإنشاء مستعمرات ألمانية في أفريقيا من أبرز تلك العوامل، الوحدة الألمانية التي تمت في العام ١٨٧٠م وضغط التجار ورجال الإرساليات الدينية ورجال الصحافة والرأي العام الألماني على الحكومة الألمانية للتحرك بهدف حماية المصالح الألمانية وإيجاد مناطق نفوذ لألمانيا في أفريقيا، وتعد مؤسسة (اوزفالت) ١٨٤٤م من المؤسسات التجارية الألمانية السباقة في المنطقة، فقد إفتتحت فرع لها في زنجبار في العام ١٨٤٩م كما برز عدد من رجال الإرساليات الألمان)(شوقي عطا الله ، ٢٠١٣)، وكان من بينهم (كرابف) ١٨٤٤م و(ريبمان)١٨٤٦م، كذلك تأسست عدة جمعيات ألمانية تدعو إلى ما عرف بسياسة الاندفاع نحو الشرق، ولعل من أهمها: (الجمعية الألمانية للدراسات الأفريقية) التي تأسست في العام ١٨٧٨م، وأسهمت في إنشاء كثير من المراكز في المنطقة الواقعة بين (باغامويوا) و(بحيرة تنجانيقا))(Lucas,1999,p.78). كما عينت ألمانيا (غيرهارد وولفر) قنصلا عاما لها في زنجبار في العام ١٨٨٥م وكان وولفر من الرحالة الألمان المشهورين والمتحمسين للتوسع الاستعماري الألماني في القارة الأفريقية كما أُسست "الجمعية الألمانية للاستعمار" على يد مجموعة من رجال الأعمال الألمان وترأسها كارل بيترز في مارس ١٨٨٤م وكان لها دور فعال ومميز في توجيه الأنظار ناحية شرق أفريقيا ومن ثم استعمارها(شوقي عطا الله ، ٢٠١٣،ص٢٢٣)

يتكون البحث من ثلاثة مباحث :الاول يتناول الاوضاع في المانيا قبل الوحدة ،اذ تكونت من الولايات والامارات والتي ظهرت من بينها بروسيا لتتزعم الاتحاد الالماني فيما بعد .

أما المبحث الثاني فقد تناول التدخل الالماني بالشرق ممثلاً بالحصول على امتياز سكك الحديد، المبحث الثالث يتناول الاستشراق الذي إتخذته المانيا طريق للتدخ في المشرق.

المبحث الاول :محاولات الوحدة ظهور المانيا كقوة عالمية

أ- المانيا قبل الوحدة:

أصبحت الاراضي التي تشكل جمهورية المانية الاتحادية – اليوم– مسرح لهجرات واسعة من الشعوب والقبائل في الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الرومانية في نهاية القرن الخامس وعرفت بالقبائل الجرمانية ،كانت الوحدة الاولى التي شهدتها المنطقة في قيام مملكة الفرنج نهاية القرن الثامن، الاأنها قسمت بعد وفاة ملكها الى مملكتين شرقية التي شكلت الاساس لنشوء المانيا والغربية التي انبثقت منها فرنسا، تطور الجزء الشرقي الى مايدعى الامبراطورية الرومانية المقدسةفي أوائل القرن العاشر ، والتي ضمت فضلا عن المناطق الالمانية أراضي النمسا وسويسرا وشمال ايطاليا بوهيميا وتشيكيا وهنغاريا ، والتي يعدها المؤرخين نواة نشوء المانيا ككيان سياسي في سنوات مابعد القرن العاشر الميلادي (Geschichte. Ein Auszug aus "Tatsa chen über Deutschland", 1996,p.2).

شهد النصف الثاني من القرن السابع عشر، صعود بروسيا كقوة اوربية مؤثرة ومنافسة للامبراطورية النمساوية – المجرية من جهة ومن جهة أخرى ، تزامن مع ظهور الافكار القوميةالتي كانت تدعو لتوحيد الدويلات والولايات الالمانية الصغيرة في إطار دولة وطنية وانتهت هذه الفترة بحروب نابليون ونهاية الامبراطورية المقدسة ١٨٠٦م(مخزوم،١٩٩٠،ص١٨٧ص١٨٥).

كان لحروب نابليون في القارة الاوربية تأثير على الدفعة باتجاه قيام الوحدة الالمانية اذ ساعد سقوط الامبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٨٠٦م واحلال اتحاد الراين لدويلات الالمانية الغربية محلها في العام التالي تحت حماية الامبراطور الفرنسي بأستثناء بروسيا والنمسا ، فكان هذا نوعا جديداً من التكتل السياسي ممثل بمجلس (الدايت) ، الذي يشرف على الادارة المشتركة ، لاسيما مع تقليص الدويلات الى ٣٨دويلة مما ساعد على تبلور شعور قومي للمرة الاولى وتحوله الى ثورة كراهية ضد الفرنسين في المناطق الشرقية والغربية عام ١٨١٣م .

خلقت الاحداث السابقة تأثيرعلى نفوس الالمان بالرغبة في جمع الولايات والدويلات الالمانية بدولة موحدة ،التي تزامنت مع الصراعات والحروب الاقليمية والدولية بين القوى في اوربا، ترافق مع انتشار الافكار القومية في القرن التاسع عشر،وحدوث ازمة اقتصادية مع الازمة الزراعية والمجاعة عامي ١٨١٦-١٨١٧م وإغراق الاسواق بالمنتجات الصناعية الانكليزية(Zolling,p.16)، لاسيمامع بروز عدد من المفكرين الالمان اللذين ادوا دوراًفي نشر الافكارالقومية والدعوة لوحدة المانيا مثل الفيلسوف يوهان غوتليب فيتشة (١٧٦٢-١٨١٤) (Weltgeschichte in zehn Bänden, 1969,p.70-71)واللغوي يوهان غوتفريد هيردر(١٧٤٤-١٨٠٣)،كان للأحداث لسابقة اثراً في بروسيا بظهور الحركات التحررية بعد اعتلاء(فريدريك وليم الرابع) (The New Encyclopedia Britannica, 1965,v.23,p.15-16) العرش ،نتيجة لعاملين الخارجي تمثل بمحاولة المانيا استعادة الاراضي المانيا على مسار الراين ، والعامل الداخلي بصدام البرلمان البروسي والملك عام١٨٤٧م حول مسائل اقتصادية دفعت الجماهير الى النزول للشارع محتجة على سياسة الملك ،وإرغمت الملك على انشاء جمعية وطنية لغرض إعداد دستور للبلادوالعمل على توحيد المانيا، بعد الاصطدام مع جنوده، بل اخذت الثورة الالمانية منحنا قوميا اقتصاديا (عبد الرؤوف سنو،٢٠٠٩،ص٤).

الاتحاد الجمركي اول خطوات الوحدة:

كان الوضع الاقتصادي المتردي الالماني دورًا في تنمية الشعور القومي ، فالمجاعة التي حدثت في العشرينات من القرن التاسع عشر، الحقت اضرار بالصناعة الألمانية الناشئة، بسبب غياب حماية جمركية للمنتجات الوطنية، فضلًا عن تبعثر السوق الداخلية، وازدياد دور الرأسمال اليهودي الواضح فيها(الرؤوف،١٩٨٧،ص ص٣٨-٤٠). ومع أن الحصار القاري الذي ضربه نابوليون علىانكلترا في مطلع القرن التاسع عشر، ساعد على إزدهار الصناعة الألمانية في أنحاء البلاد، إلاإن انتهاء هذاالحصار جعل البضائع الإنكليزية تغزو مجدداًالأسواق الألمانية، فـما ألحق خسائر فادحة بالصناعة الوطنية .ولم يكن بالإمكان في هذه الظروف ايصال الصادارات الألمانية إلى الدول الأوروبية لفرض معظمها رسوماً جمركية مرتفعة على المستوردات الأجنبية حماية لصناعاته الوطنية . فبات واضحاً، أن الاقتصاد الألماني يمكنه فقط أن يكون قادرًا على المنافسة الأوروبية، عندما يتم التغلب على التجزئة السياسية وتشكيل سوق داخلية ألمانية متماسكة تستطيع تمثيل الاقتصاد الوطني تجاه الخارج، كان في ألمانيا ثلاثة اتحادات جمركية تزعمت الأول بروسيا، والثاني هانوفر ،وبراونشفايغ والثالث بفاري وڤور تنبرغ (سنو،١٩٧٨،ص٤٠).

بسمارك باني الوحدة الالمانية :-

كان تكليف بسمارك عام١٨٦٢لتولي منصب رئيس الوزراء، بعد تولي وليم الاول العرش ،وضع الخطط لتكوين بروسيا الكبرى ، كان اول إهتمامات بسمارك ضرورة إصلاح الجيش البروسي وتقويته ، فاتخذ من خطاب الملك عند تسلمه العرش حول عسكرة المجتمع البروسي "سيكون الجيش البروسي في المستقبل هو الامة البروسية المسلحة"(بسام العسلي، ١٩٨٧،ص١٣٣) فوضع بسمارك خطة لتحرير المانيا من الاجانب وتوحيد البلاد،وأدرك إن القوه وحدها لاتكفي بدون إتباع الطرق الدبلوماسية ، لذلك سعى الى استغلال الظروف والاحداث الدولية بطريقة ذكية ، فقد استطاع كسب ود روسيا عندما قمعت(الثورة) البولندية عام ١٨٦٣،وإصطدم بالدنمارك بسبب مشكلة شلزفيغ – هولشتاين، وبعد انتصاره عليها وضعت تحت أشراف بروسيا والنمسا(Neitzel, 2008,).

كانت تحركات وخطط بروسيا تثير اوربا التي نظرت بعين الانزعاج ، فعلى الرغم من الاتفاقات بين بسمارك واوربا ،إلا أن الوفاق لم يدم طويلا بينهما فوقع الخلاف عام ١٨٦٥م ،لذلك سعى بسمارك الى كسب ود ايطاليا الى جانبه في الصراع المرتقب مع النمسا_ المجر لان ايطاليا كانت تريد استرجاع مدينة البندقية منها، و على الرغم من انتصار بروسيا في حربها ضد النمسا_ المجر الا انها سارعت لعقد صلح في الثالث والعشرين من اب عام ١٨٦٦م ، من اجل عدم اشعارها بهزيمتها وبموجب هذا الصلح تم تشكيل اتحاد شمال المانيا ، وتكوين كيان مستقل من دويلات المانيا الجنوبية ، وتم ضم شلزفيغ و هولشتاين و هانوفر البروسياوقد صرح بسمارك بوضوح عن سياسته اتجاه عدوه التقليدي قائلا: "علينا ان نتفرغ بسرعة(ارثر جيمس جرانت وهارولد تمبرلي، ١٩٦٥) قبل ان تجد فرنسا وقتا لممارسة الضغط الدبلوماسي على النمسا والمجر "

كانت فرنسا تعارض أية وحدة المانيه ، وتتخوف الى حد كبير من وجود دولة المانية قوية على حدودها الشمالية تهددسلامة أراضيها، لذلك سعى بسمارك في البحث عن ازمه داخليه او خارجية في فرنسا ليتمكن من اتمام الوحدة الالمانية ، وبالفعل جاءت الفرصة عندما حدثت ازمة العرش الاسباني التي ادت الى قيام الحرب بينهما وهزيمة فرنسا ، الامر الذي ادى الى قيام ثورة داخلية فيها نتج عنها تشكيل حكومة الدفاع الوطني، ووقع الفرنسيون صلح مع بسمارك في فرانكفورت عام ١٨٧١م والذي تمكن من خلاله بسمارك إستكمال حلمه بتحقيق الاتحاد الالماني ،اذ تم اضافة الالزاس والجزء الشرقي من اللورين بما فيه متز الى المانيا(Zolling).

تمكن بسمارك من توحيد الامارات الالمانية شمال البلاد وجنوبه بعد ان حقق انتصارات باهرة على الاعداء وفي الثامن عشر من كانون الثاني عام١٨٧١م توج وليم الاول إمبراطورا على المانيا، تأسست الدولة الالمانية التي تكونت من خمسه وعشرون امارة اتحادية احتفظت الامارات الالمانية ببعض الامتيازات الدستورية ،ومع ذلك لم يكن الرايخ الالماني جمهورية كفرنسا،ولا ملكية برلمانية كبريطانيا بل ملكية دستورية تعتمد على دولة ذات طابع استبدادي عسكري ، اما الحكومة الاتحادية فأشرفت على الجمارك والضرائب والمالية والاسطول البحري والتجارة الداخلية والخارجية والبريد والبرق وسكك الحديد والعملة والاوزان(محمد كامل الدسوقي،١٩٦٩،ص٨٥).

.مماتقدم يمكننا القول بان المانيا نجحت في عزل فرنسا من الناحية العملية الامر الذي قوى مركز المانيا ودورها في السياسة الاوربية.

الحرب العالمية الاولى : الصدام بين القومية الألمانية والقوميات الأوروبية

بناًء على متطلبات النمو الصناعي في البلاد، بدأت ألمانيا تعمل على الانتقال من النسق الأوروبي إلى النسق العالمي ومنافسة الدولة الإمبريالية على الزعامة في العالم عبر خطوات خجولة خلال عصر بسمارك، خشية التأثير في مكاسب عام١٨٧١م (الالزاس واللورين)، الذي عارض التنافس مع دول الاستعمار في العالم، فهندس من أجل ذلك سياسة توازن للقوى في وسط أوروبا، تقوم على منع قيام تحالفات بين فرنساودول أوروبية أخرى متاخمة لحدود ألمانيا' منعاً لوقوعها بين فكي كماشة وبالتالي أن تضطر للمحاربة على جبهتين ، وكذلك التخفيف من حدة التناقضات بين روسيا والنمسا وهنغاريا المتحالف مع كل منهما على حدة، حول البلقان(مارويك،١٩٩٠،ص١٥).

وبناُء على اكتمال مكونات الإمبريالية الألمانية، من سياسية واقتصادية وعسكرية واجتماعية وثقافية وتبشيرية واستشراقية، وبسبب فشل سياسته الداخلية وحصر سياسته الخارجية بأوروبا وحدها، لم يعد هناك مكان لبسمارك بوصول الإمبراطور ڤلهام الثاني عام١٨٨٨م ،الذي وضع نصب عينيه هدفاً واحداًوهو الانطلاق بالمانيا الى المجال العالمي" وتأمين مجالها الحيوي لها لتنافس ،القوميات لأوروبية الأخرى التي سبقتها الزعامة على العالم، بالتالي تحقيق مكانة للقومية الألمانية تكون فوق القوميات الأوروبية وفقنظرية بقاء الأقوى، ما تحمله سياسته هذهمن احتمال الصدام مع الدول الإمبريالية وأثناء ذلك، كان رجال الفكر والإقتصاد الألمان يؤيدون ،أّن صراع ألمانيا مع بريطانيا هو الذي سيرفعها الى مرتبة دولة عالمية ، فقد كان الرأي المعلن في المانيا (ان الحرب نشاط نبيل وضروري لاية دولة ترغب باظهار قوتها ونفوذها) ،كما طالب وزير خارجيتها فون باولو ان يكون لبلاده" مكان تحت الشمس"عبر سباق

التسّلح وبناء أسطول قوي يناهض بريطانيا في زعامتها البحرية، لأن من يملك القوة البحرية، يستطيع أن يسيطر على العالم(مارويك، ١٩٩٠،ص١٧).

التقارب الالماني– العثماني :

بدأت العلاقات البروسية – العثمانية تتفاعل منذ عام١٧٠١م ، عندما ارسل العثمانيون خمسة عشرشخصية سياسية رفيعة المستوى لحضور حفل تتويج فردريك ملكا على بروسيا (Edİp ÖNCÜ, 200 , p.2)، ومنذ ذلك الحين نمت العلاقات بين البلدين.

وكانت العلاقات الالمانية العثمانية على المستوى الاقتصادي حتى نهاية القرن التاسع عشر بسيطة جدا كونها لا تتعدى التبادل ببعض المنتوجات القطنية والحرير المصدر الى بعض مناطق البلقان العثمانية ، وفي الثاني والعشرين من ايار عام١٧٦١م وقعت اتفاقية تجارية بين البلدين استمرت لمدة خمسين عام (EdİP ÖNCÜ, 2003 ,p.4) .

قدمت بروسيا مساعدتها للدولة العثمانية خلال المدة(١٧٦٨–١٧٧٤) م في مفاوضات السلام التي انهت الحرب الروسية العثمانية، كما ابرم تحالف مشترك في عام١٧٩٠م عندما كانت الدولة العثمانية تحارب ضد النمسا وروسيا ، وفي عهد السلطان سليم الثالث وبالتحديد عام ١٧٩٢ وقعت الدولة العثمانية معاهدة جاسي (J.C.Hurewitz, 1956,p.22)التي بموجبها انشئت الدولة العثمانية لها سفارات دائميه في العواصم الاوربية من اجل التخفيف من العزلة الدبلوماسية وكجزء من هذه السياسية عين في عام ١٧٩٢ سعيد علي افندي سفيرا للدولة العثمانية في بروسيا ويعد هذا اول سفير عثماني في بروسيا (EdİP ÖNCÜ, 2003 ,p.6).

يبدو ان الدافع الحقيقي للتقارب الدبلوماسي الالماني – العثماني في تلك الحقبة هو العداء المشترك لروسيا فاخذ هذا التقارب منحا عسكريا فيما بعد،وكان يسير جنبا الى جنب مع التوسع التجاري .

اعتمدت على موردي الاسلحة الاجانب(Yorulmaz) ، مما فتح باب اخر من ابواب الاختراق الاقتصادي الاوربي في الدولة العثمانية ، لذلك استعان العثمانيون في عام ١٨٣٥ بمجموعة من الضباط الالمان للأشراف على الجيش العثماني بقيادة الكابتن (هيلمون فون مولتكة) من قيادة الاركان العامة البروسية والملازم (فون بيرغ) من فوج الطوارئ الاول(هاشم صالح التكريتي،١٩٨٦،ص ص٤٦–٤٧)،الا ان الدولة العثمانية بعد ذلك طلبت ارسال(خمسة عشر) ضابطا بعقود لمدة ثلاث سنوات لتدريب الجيش العثماني في كانون الثاني من عام ١٨٣٦ ، مع ذلك تاخر تعيين الضباط بسبب الازمات التي واجهت الحكومة العثمانية ، واخيرا في اب من عام ١٨٣٧ وافقت الدولتان على تعيين اربعة ضباط ، استمر عملهم حتى عام

١٨٣٩،كان دورهم مراقبة وتقديم المشورة للجيش لكن الضباط العثمانيين لم يلتزموا بتوجيهات الضباط الالمان ، وعلى اثر هزيمة الجيش العثماني على يد محمد علي(الياس ايوبي، ٢٠١١، ص ص٩-٤٩) تم انهاء تعينهم. وقد اسهمت هذه البعثات بشكل مباشر او غير مباشر في تطوير العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، اذ استطاعت المانيا عن طريق البعثات تحقيق ربحا يقدر بـ (٨٠) مليون مارك في مجال الصناعات العسكرية، لذلك وقعت في عام ١٨٤٨ اتفاقيةبين البلدين وكانت هذه الاتفاقية تسمى (الامة الاكثر تفضيلا) وقد وقعت مع الامارت الالمانية الجنوبية اذ اعطيت الاسلحة الالمانية تفضيلا اكبر على اسلحة باقي البلدان (Yorulmaz ,p.2).

شهدت نهاية القرن التاسع عشر نشاط سلسلة من الشركات والبنوك الالمانية الضخمة للاستفادة من ثروات الولايات التابعة للإمبراطورية العثمانية ، جاء في مقدمتها الشركات والبنوك الضخمة التي كانت تنشط وتستثمر في الدولة العثمانية وهي : البنك الالماني (دوتشيه)) ، والبنك الالماني-الشرقي (دوتشيه-اوريانت) ، والبنك الالماني الفلسطيني (دوتشيه فلسطين) (بان غانم احمد حياوي، ٢٠٠١،ص٢٣).

المانيا والعرب والاسلام:

عمد بسمارك الى تبنى سياسة التوازن الاوربي للحفاظ على الوحدة الالمانية والمحافظة عليها ،الإنه لم يتواني في إستخدام دول المغرب (بيدق شطرنج) فحاول دفع الجزائريين إلى الثورة على فرنسا إبان الحرب البروسية- الفرنسية، ودعم العثمانيين في إقامة تمثيل دبلوماسي لهم مع المغرب، واعترف بعبد الحميد الثاني (خليفة) على المسلمين(سنو،٢٠٠٩،ص ٥٤).

وفي المشرق العربي، دفعت الأزمة الشرقية (١٨٣١ . ١٨٤٠) وانشاء مطرانية القدس بروسيا إلى الدخول سياسياً إلى البلاد السورية، لكن بروسيا وألمانيا البسماركية ظلتا تمارسان دوراً ثانوياً في المسألة الشرقية لا تأثير له على مصير البلاد ،وفي عهد ويليام الثاني الذي زار مدن كثيرة في بلاد الشام لم تش كل المقاطعات اللبنانية أية قيمة استراتيجية أو اقتصادية في سياسة ألمانيا العالمية، أو في استراتيجيتها حيال السلطنة العثمانية. حاولت بروسيا دخول المنطقة من خلال طوائف (لبنان) والقيام بدراسات استكشافية لتعزيز حضورها في المنطقة، وكان (الدين) يشكل مدخلاً سياسياً عريضاً لنفوذ الدول أوروبية في المنطقة وتدخلاتها فيها(سنو،٢٠٠٩، ص٢٦).

وجدت المانيا في النصف الاول من القرن العشرين في مواجهة " الوفاق الودي" من بريطانيا وفرنسا وروسيا، ولم يكن معها منالأوروبية سوى النمسا/هنغاريا، فكانت الازمتان المغربيةعام

١٩٠٥والازمة الثانية عام ١٩١١أغادير للدخول في حرب صحيح أن دبلوماسية" القوةإيذانا ببدأ العد العكسي للدولة الاوربية للدخول في الحرب التي كان يؤيدها الشعب الالماني .

الحربية "لألمانياخسرت في المسألة المغربية، إلا أنها لقيت ترحيباً واسعاً من الشعب الألماني، الذي اعتقد أن الحرب الآتية ستضع بلاده على زعامة العالم فطالب زعيم المحافظين في البرلمان الألماني الحكومة الألمانية بألا" تدع سيف المانيا .. البارع ...يصدأ"

انضمت الدولة العثمانية إلى الصراع الأوروبي عند اعلان الحرب العالمية الاولى وتحديداً الى جانب ألمانيا والنمسا/ هنغاريا وبلغاريا ،وعملت ألمانيا على توظيف الإسلام و(الجهاد) المقدس و(الجامعة الإسلامية) ضمن مخططاتها لإثارة العالمين العربي والإسلامي ضد أعدائها، جاعلة من الجهاد العثماني ركيزة لدعايتها الهادفة إلى استقطاب العرب والمسلمين وراء أهدافها في الحرب، لكن دعايتها فشلت في تحقيق أغراضها، لأن إعلان "جهاد عربي" داعم لبريطانيا تسبب في كارثة حقيقية لمشروع ألمانيا من وراء"الجهاد العثماني"، بينما تمكنت بريطانيا من أن تلعب على وتر التناقضات القومية بين العرب والعثمانيين، فاحتوت كل مخططات ألمانيا في شقها العربي، وطوقت التحالف الألماني – العثماني عبر سلسلة من الاتفاقات والمعاهدات مع إمارات الخليج العربي(سنو،٢٠٠٩،ص٢٨).

المحور الثاني: سكة حديد برلين – الحجاز

إهتم السلاطين العثمانين ومنذ عهد(سليم وسليمان) بطرق الحج الى الحجاز ، وفي عهد السلطان عبد الحميدالذي تولى الحكم من (١٨٧٩-١٩٠٩) رأى إن اليمن والحجاز شاسعة وبعيدة عن مقر السلطان ، ومن جهة أخرى إن بعض القبائل هناك تخفي شراً يلوح بالافق إذا أتتها فرصها مناسبة للفوضى وتهديد الحج والحجيج (كردعلي، ١٩٠٤، ص ص٩٧١-٩٨٠)، لذا فكروا بمد خط سكة حديد للحجاز والاستعانه بالالمان لاسيمامع تغيير السياسة الألمانية خلال الثمانينات من القرن التاسع عشر نحو مزيد من التقارب وتعزيز المصالح مع الدولة العثمانية، متحررة من الواقعية وسياسة الحذر التي إعتمدها بسمارك ؛ فقد نما التوسع الألماني من مشاريع صغيرة تقف خلف القوى الكبرى نحـ و الدخول بمشاريع كبرى متزامنة مع نمو الصناعة الألمانية.

١-أهمية خط السكك الحديد

كان السلطان عبد الحميد صاحب فكرة سكة الحجاز ومنفذها،في ذهنه فكرتان تعزيز قوة الدولة وقدرتها العسكرية على الصعيدين الداخلي والخارجي فضلا عن تحقيق التضامن الاسلامي(enwald, 1980)،كان الدولة العثمانية قد منحت فرنسا الامتياز في ادارة السكك الحديدية في سوريا ولبنان والاردن وفلسطين ، الاأن السلطان بدا بالتفكير بالاستقلال المالي عن اوربا والبحث عن حليف جديد عدا – بريطانيا وفرنسا– فاتجه الى المانيا (كردعلي، ١٩٠٤، ص١٨٣).

ممالاشك فيه ان لبناءخط سكك حديد الحجاز اهمية ودوافع كثيرة مابين دينية تساعد على تسهيل تأدية مناسك الحج للآلاف الحجاج مع المساعده على تقليص الوقت وتقصير المسافة الامر الذي ساعد على زيادة اعداد الحجاج، وإقتصادية ساعدت على توثيق الصلات بين البلدات العثمانية وعسكرية أصبح من الممكن أن تصل القوات العسكرية العثمانية عبر خط الحجاز إلى أبعد نقطة داخل أراضي الجزيرة العربية بشكل سهل وطريقة سريعة، في وقت كان الصراع الدولي على أشده ولا سيما في تلك المنطقة، ودوافع سياسية لا شك أن إنشاء خط حديد الحجاز كان أداة تؤيد وتعزز السياسة الإسلامية في أرجاء العالم كافة، فقد كان السلطان يدرك تماما أن امتداد سكة حديدية حتى مكة المكرمة والمدينة المنورة سيعيد هيبته ويعزز مكانته كخليفة للمسلمين في العالم الإسلامي عامة والجزيرة العربية خاصة، كل ذلك يساعد على استرداد مكانة العالم الإسلامي المسلوبة في التوازن العالمي من جديد(هويدي، الاستشراق الألماني تاريخه وواقعه وتوجهاته المستقبلية، دراسات مختارة جمعها ونقلها من الألمانية إلى العربية،٢٠٠٠ ،ص١٢). حقيقة إن امتداد خط الحجاز لعب دورا مهما قبل الإنشاء وبعده في سياسة ذلك العصر حيث مكن السلطان من أن يقف أمام دول العالم أجمعها كخليفة للمسلمين وكأمير لهم. باختصار إن تنفيذ مشروع خط حديد الحجاز جمع المسلمين تحت علم الدولة العثمانية، لذلك كان أول أهداف الإنجليز في الحرب العالمية الأولى نسف الخط وقطع الاتصال بين الدولة وشبه الجزيرة العربية، لابد من القول إن الدوافع في أي أمر ما تتداخل تداخلا وثيقا في ما بينها.

٢– ظفر المانيا بامتياز سكة الحديد :

أن ظفر الالمان باإمتياز إنشاء خط سكة حديد الحجاز قد مر بمرحلتين المرحلة الاولى كانت محاولات من قبل بعض التجار واصحاب رؤوس الاموال ،وقد اصطدمت هذه المحاولات بسياسة بسمارك الخارجية التي كان فحواها عدم الاصطدام بالمصالح البريطانية والفرنسية داخل ممتلكات الدولة العثمانية بل هو كان يشجع الدول الاوربية على اقتسام الامبراطورية العثمانية واشغالهم وترك اوربا بيد الالمان من اجل تقوية المانيا الحديثة .

اما المرحلة الثانية والتي تتمثل بتولي وليم الثاني شؤون المانيا وخصوصا بعد أقالة بسمارك من منصبه ، وقد انفتح القيصر الجديد على الإمبراطورية العثمانية ومحاولته استثمار الخصومة البريطانية العثمانية وتحريض السلطان ضدها وتشجيعه على فكرة الجامعة الاسلامية ،وقد قدم نفسه كحليف وصديق للسلطان هذا من جانب،ومن جانب اخر ثقة السلطان ببريسل وسعي الاخير لإنجاز مشروعه باي طريقة ،وقد كان مؤمن بان هكذا مشروع عملاق يجب ان يكون دولي ، وقد استطاع التأثير على سيمنس واشراك الفرنسيين بالمشروع ، كما ان التجار الالمان لم يكن لديهم الثقة الكافية بالاقتصاد العثماني لذلك سعوا الى اشراك بعض المستثمرين الفرنسيين والبريطانيين بالمشروع .

بالمقابل من هذا كله كان موقف بريطانياغير ثابت فقد ارادت اول الامر تشجيع الالمان للاستثمار ليكونوا بمثابة الحاجز امام طموحات الروس في الخليج العربي ، لكن بعد فترة شعر البريطانيين بخطورة الالمان وخصوصا بعد تقرب الاخيرة من الروس ومحاولة تنسيق المواقف والوصول الى الخليج العربي ومن ثم تهديد المصالح البريطانية .

المبحث الثالث :الإستشراق الألماني والاسلام

تباين الباحثين في شؤون الاستشراق في وضع تعريف محدد للاستشراق من باحث لآخر؛ لتنوع موضوعاته وعدم تجانسها، أو لاختلاف توجهات باحثيه ومؤرخيه، أو لغيرهما، من هذا التنوع والاختلاف جعلا بعض الباحثين يرون تعريفه عصياً او ضربا من المحال ، لكن هو تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتأريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، التي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الفكرية الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الاسلامي(العاني، ١٩٨٩،ص٦٥)

أما إدوار سعيد فيرى إن الاستشراق حقل معرفي ضخم في الغرب (اوربا وأمريكا الشمالية) لدراسة الثقافات الشرقية (الآسيوية غالباً) وتمثلها في الفنون المختلفة (هويدي، الدراسات القرآنية في المانيا :دوافعها وآثارها ،٢٠٠٢، ص٦٧). كما إختلف الباحثين في التعريف إختلفوا في دوافع الاستشراق ، ولعل أهمها دوافع: اقتصادية ، وأيدلوجية، وعلمية، ودينية، واستعمارية، ومنهم من اقتصر على بعضها(النبهان، ٢٠١٢، ص٨).

والمستشرقون: هم جماعة من علماء الغرب، تخصصوا في لغات الشرق وعنوا بالبحث وتخصصوا في دراسة اللغة العربية ، والحضارة العربية وبقضايا العالم العربي والدين الاسلامي ، لم يستطع المؤرخون أن يتفقوا على تحديد بداية الاستشراق، فبعضهم يعود به إلى الراهب الفرنسي جربير دي أورلياك٩٣٨-١٠٠٣ الذي زار بلاد الاندلس الاسلامية ، في الوقت الذي أرجع بعض المؤرخين إلى (القرن العاشر الميلادي) بترجمةعلوم العرب أو (القرن الثاني عشر الميلادي) بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية أو (القرن الرابع عشر الميلادي) بتأسيس كراس لتعليم العربية بخمس جامعات أوربية، أو (القرن السابع عشر الميلادي) أو (الثامن عشر الميلادي) بأول ظهور لمصطلح الاستشراق باللغة الانكليزية ومنهم من يرى غير ذلك ، في الواقع هناك بعض الباحثين يجزم بان أوربا ما عرفت اللغة العربية قبل ترجمة القرآن الكريم لاغراض تبشيرية ، هو رأي يجانب الحقيقة، فلقد درست اللغة العربية في جامعات أوربا لغة للعلم والحضارة، هذا فضلاً عما كان للأندلس من أثر في نشوء الاهتمام الأوربي بالعربية وبعلوم المسلمين(النبهان، ٢٠١٢،ص١٠).

البدايات الاولى :

تتداخل البدايات الأولى للاستشراق الألماني بالصراعات الدينية. وقد دعت ترجمة الكتاب المقدس – بعهديه – من اللغات الشرقية الى اللاتينية ، الى إقتناء المخطوطات العربية والعبرية ودراسة قواعد لغات الشرق . وبوجود سياقات مثل التبشير أصبحت اللغة العربيية في اوربا بعصر النهضة محط دراسة مركزة في أحضان كليات اللاهوت(المطوري، ٢٠١٥)، في الواقع إن بعض الباحثين يغالون باعادة بدايات ظهور التبشير الى القرن الثاني عشر، لأنها ما كانت استشراقاً علمياً و مقاصدها ما تدرس فيها اللغة لغرض ديني ،وظهر في المانيا رجال كنيسة عملوا على تشويه الاسلام واصطناع ادوات لمكافحته سواء كانت معرفية او تبشيرية ، على أن بداية الدراسات العربية في ألمانيا كانت في أواخر القرن السادس عشر، وخلال (القرن السابع عشر الميلادي) كان الاهتمام بالعربية في ألمانيا أقل بكثي عما كان عليه في هولندا أو ايطاليا أو فرنسا أو إنجلترا؛ لقلة المخطوطات العربية والدعم المالي،وكان على المهتمين بالعربية من الالمان السفرالى هذه البلدان لدراستها والتعمق باسرارها ، من المؤكد ان هذه الفترة إتسمت بقلة ضبط الترجمات العربية وبقاء دورها مسخرالتفسيرة التوراة .

صراع الاستقلال :

لم يبدأ الاستشراق الألماني بدايته الحقيقية، إلا في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، مترافقا مع التحولات المهمة للحركة الفكرية والفنية والادبية بفضل التنوير ،والحركة الرومانسية والاصلاح الديني والانفتاح السياسي ، تطورت دراسة العربية وخرجت من التوظيف اللاهوتي ، وظهر التحمس لدراسة كل ماهو شرقي عندما قصد نفر من الألمان هولندا، حيث تعلموا اللغات الشرقية ولما عادوا الى بلادهم علموها في جامعاتهم، وأخرجوها من نطاق التوراة الى ميدان الثقافة العامة، وسرعان ما ما عمت أوربا ومنها ألمانيا ترجمات القرآن الكريم بكل اللغات الأوربية الحية في أوائل القرن الثامن عشر ،فتحسنت صورة الاسلامى والنبي محمد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) ، وظهر اتجاه علمي لدراسة القرآن الكريم وشخصيته (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) واللغة العربية. وأهم بداياتها مثلها يوحنا يعقوب رايسكه (١٧١٦-١٧٧٤)، ورايسكه ذو أثر كبير في تاريخ حركة الاستشراق الالماني وربما الاوربي ، فهو مؤسس اتجاهه العلمي وموصل تقاليده العريقة ، إذ كانت العربية الى عصره تدرس لتفسير نصوص الكتاب المقدس –بعهدية – وجعل دراستها علما مستقلاً في المانيا ، ومن أهم اعماله تحقيق وترجمته معلقة طرفة بن العبد عام (١٧٤٢). وبتحقيقه معلقة طرفة قد حرر الاستشراق "من الأغلال التي غللها بها اللاهوتيون بالاقتصارعلى شرح الكتاب المقدس وحدد رايسكه موضوع علمه، وهو اللغة فرفع من "منزلة فقه اللغة العربية إلى مصاف علم المستقل العربية والأدب العربي وتاريخ البلدان العربية لا غير ولمواقفة من العربية والاسلام والنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، و حاربه رجال اللاهوت(الزيدي، ٢٠٠٦، ص ص١٣٢-١٣٦).

ومن الجدير بالذكر أن الاستشراق الالماني رغم قدمه التاريخي فان بدايته الحقيقية تعود الى عهدٍ قريب إذ نضج على يد كبار المستشرقين المهتمين بالفلسفة الاسلامية والشريعة والمعاجم إلا أن الجيل الجديد من المستشرقين باتوا غير مهتمين بالتراث بل القضايا المعاصرة في الشرق ويظل الاستشراق الالماني بمعزل عن الامريكي والانكليزي والفرنسي وله نكهة خاصة به رغم تعدد اتجاهاته الحقيقة هي ان المستشرقين الالمان اتصلوا بالحضارة العربية الاسلامية ولم يتاثروا في التيارات المعادية للعرب والمسلمين في امريكا واوربا. وهكذا ان الاستشراق هو من مظاهر صلة الغرب بالشرق وهو نتاج هذه الصلة ولذلك ان تنوع صلات الشرق بالغرب فرض تنوع اتجاهات الاستشراق بين استشراق سياسي يعبر عن مصالح الغرب السياسية والاستعمارية واستشراق ديني يترجم دواعي التبشير واستشراق ادبي يستلهم به بعض الادباءسحر الشرق واخر اكاديمي جعل المعرفة حلمه الاساس واي نقد للاستشراق لابد ان ياخذ بحسبانه هذه الحقائق ثم ان هذا الموقف من الغرب قد خلق انماطا متباينة من نقد الاستشراق والموقف منه بطبيعة الحال يحددالمواقف من صاحبه اي الغرب وبقدر تنوع الصلات والمواقف من الغرب تنوعت المواقف من الاستتشراق

،وتشكلت المدارس والمناهج التي تفتقر في اتجاهاتها ونقدها للاستشراق ، وان السير وفق هذا المنهج امر يحدده الهدف او غاية العمل بقدر مايحدده اصحاب هذا الاتجاه او سواه(المطوري، ٢٠١٥، ص١٦).

وفي الواقع إن ماعرفه الاوروبيون (غير اللاهوتيين) عن عالم الاسلام الثقافي أشياء محددة ، وبدون اغراض جدالية، إلا بعد قيام الفرنسي انطوان غالان (١٧١٥.١٦٤٦) بترجمة اقاصيص وحكايات الف ليلة وليلة وهي التي سحرت مجموعات كبيرة من المثقفين الاوروبيين في وسط القارة وغربها، في القرن الثامن عشر عصر الرومانسية الاوروبية(الرؤوف، ٢٠٠٤،ص ص١٣٢-١٣٦).

وقد حقق مكريستمان مخطوطه لتدريس اللغة العربية ونشرها، ووضع فهرساً مختصراً لمجموعة من المخطوطات اقتناها أحد النبلاء الألمان كذلك ألف كتيبا لتعليم الحروف العربية، وجمع بعض آيات الإنجيل المترجمة إلى العربية للتمرن على قراءة الحروف العربية في قوالب من الخشب (الرؤوف، ٢٠٠٤، ص ١٤٠).

ويأتي في طليعة واضعي الفهارس العلمية وليم أكوارت، الذي وضع فهارس مكتبة الدولة ببرلين في عشرة أجزاء، وهو معروف بالاهتمام بالشعر الجاهلي، وقد نشر المعلقات نشرة علمية، وكان يكتب اسمه على كتبه، وليم بن الورد البروسوي، تحببا للعرب، واعتزازا بالسير على منوالهم في اللباس والكلام(خيريةحسن،http://www.annoormagazine.com).

وفي عام ١٨٥٦م قدم المستشرق الألماني (تيودور نولدكه) لجامعة جوتنجن أطروحته لنيل الدكتوراه عن تركيب سور القرآن بعنوان: "تاريخ القرآن" وحاز بها جائزة أكاديمية الآداب في باريس في العام نفسه ثم نشرها في عام ١٨٦٠م وكان لهذه الدراسة من الأهمية والتأثير:أنها مهدت لدراسة القرآن في أوروبا(شميل، ١٩٩٨،ص ص١٤-١٥) .

وفي العصر الحديث ظهر الكثير من المستشرقين الألمان ممن تمعنوا في الدين الاسلامي، وقاموا بدراسته دراسة متعمقة، من اشهر تلك الشخصيات البروفسورة آن ماري شيميل الخبيرة الألمانية في الشؤون الإسلامية.

تلك المستشرقة التي أحبت الإسلام وعشقت الشرق ، وتقول شيميل ان من الامور التي نالت اعجابها في المشرق هي الثقافة العربية والإسلامية والأدب العربي من شعر ونثر منوهة بأن حياة الشرق تمدها بشعور البهجة والراحة والاطمئنان.." لقد جذبني عالم الشرق منذ كنت طفلة. بدأت أتعلم اللغة العربية وعمري خمسة عشر عاما وسأظل أحب العالم العربي والإسلامي حتى وفاتي"(خيريةحسن، http://www.).

كان جلال الدين الرومي – المتصوف والشاعر الكبير– تاثيرا قويا على أن آنا ماري شميل ، إذ يمكننا القول بانها تشعر برابطة قوية تربطها بهذا المتصوف الكبير ، حتى أنها تتخيل نفسها أحياناً وكأنها قد عاشت معه في القرن الثالث عشر الميلادي في صورة قطة،أوهره صغيرة ، تجلس بجواره ، وتستمع الى أحاديثه، وتستمتع الى أقواله واشعاره(خيريةحسن http://www.).

على الجانب الآخر هناك بعض الشخصيات العامة الألمانية ممن اعتنقت الدين الاسلامي عن قناعة ومنها مراد هوفمان، وهو ألماني نال شهادة دكتوراه في القانون من جامعة هارفرد، وشغل منصب سفير ألمانيا في المغرب. وقد اعتنق هوفمان الإسلام بعد دراسة عميقة له، وبعد معايشته لأخلاق المسلمين في المغرب. ولما أشهر إسلامه حاربته الصحافة الألمانية محاربة ضارية، وحتى أمه لما أرسل إليها رسالة أشاحت عنها وقالت: "ليبق عند العرب"!. لكن هوفمان لم يكترث بكل هذا، يقول: "عندما تعرضت لحملة طعن وتجريح شرسة في وسائل الإعلام بسبب إسلامي، لم يستطع بعض أصدقائي أن يفهموا عدم اكتراثي بهذه الحملة، وكان يمكن لهم العثور على التفسير في هذه الآية: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين) (السيد، ١٩٨٣، ص١٦٤).

وبعد إسلامه هوفمان وضع عدة مؤلفات التي من بينها، كتاب: يوميات مسلم ألماني، والإسلام عام ألفين، والطريق إلى مكة، وكتاب الإسلام كبديل، الذي أحدث ضجة كبيرة في ألمانيا(الزيدي، ٢٠٠٦، ص١٤٢)،كانت إسهامات المستشرقيين ودورهم يظهر بوضوح في النقاش الذي دار على صفحات المجلات الاستشراقيةحيث حدثت بعض من تلك المناقشات بين المستشرقين الألماني هاينرش بيكر، والهولندي سنوك هيرغرونيه، والأول دارس للتركيبة الاجتماعية الاقتصادية في صدر الإسلام، والثاني دارس لتاريخ مكة وناشر لبعض النصوص القديمة المتصلة بذلك التاريخ، وقد حاوَل هيرغرونيه ان يساعد حكومته في السيطرة على الإسلام في اندنوسيا ، بينما حاول بيكر أن يُفهم الإسلام العثماني لألمانيا القيصرية. وقد تبادلا اتهامات العداء للإسلام الحديث، واستخدام العلم في السياسة الاستعمارية.

بيدَ أن الرجلين فشلا كخبيرين استعماريين ولم يقوما بدور واضح ومميز لبلديهما، فلم يبقى من إسهامات بيكر غيرنجاحه في تحليل نظام الخراج لمصر الإسلامية، وجدليات علاقة الإسلام بالهيللينستية. كما لم يبق من إسهامات هيرغرونيه غير نشراته لبعض النصوص الكلاسيكية (الزيدي، ٢٠٠٦،ص ١٤٦).

إن للاستشراق إتجاهات متعددة ولعل من بين الاتجاه الجديد المعاصر بدأ من أول هذا القرن، حيث يرجع الباحثون والدارسون تأسيسه إلى (نولدكه) المتوفى سنة ١٩٣١م والمعروف بلقب شيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية " فلقد اتبع طريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه

المتخصصين.. في سائر معاقل الاستشراق في أوروبا وأميركا، إذ حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة، مخطوطة ومطبوعة على حد سواء، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ثم الاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً: لم يكن معهوداً فيما قبل"، ومن أهم مميزات هذا الاتجاه هو الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآن، والمنهج الصارم في الدراسة والتحليل،فضلاًعن الاهتمام بالدراسات اللغوية .ومن الجدير بالذكر أن المستشرق الذي يدرس القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية (منجد، ١٩٩٨، ص١٣).

من كل ماتقدم يمتد التباين والاختلاف بين المؤرخين عن الاستشراق والمستشرقيين ودورهم السياسي ومساهمتهم الادب والشعر ، الى الحكم على الاستشراق –إيجابا اوسلباً– فالكتابات ذات الصبغة الاسلامية ترى إن موقف الاستشراق من الخلافة العثمانية لم يكن إيجابياُ، ولاسيما في القرن التاسع عشر الميلادي ، كما إن تدخل المانيا بالمسألة الشرقية، فضلا عن سعي المانيا في القرن العشرين الى توظيف الاسلام ببهدف الحصول لدعم المسلمين ، وإعلان الجهاد ضد اعدائها – أي المانيا–، في الوقت الذي وظفت الكتابات ذات الصبغة القومية ،موقف المانيا من المسالة الشرقية والخلافة العثمانية لمصلحتها، وتناست موقف المانيا من لبنان وفلسطين ، حين كان تفكيرها يدعو للاستقلال عن الخلافة العثمانية ، الى درجة أن يعدها بعضهم شكلاً من اشكال الاحتلال(منجد، ١٩٩٨،ص ١٥).

ومن بين المآخذ على الاستشراق التي تناولها الكثير من العلماء المسلمين المعاصرين بالنقد والتفنيد تعدد الأخطاء المنهجية في الكتابات الاستشراقية،ومن بين المآخذماكتب في مجال السيرة النبوية على سبيل المثال ،التشكيك في أحداثها دونما دليل أو لمواقف سابقة فينطلق المستشرق بحثاً عن أي أثر من دليل ولو كان ضعيفاً أو موضوعاً ليؤيده مع عدم الاهتمام بما أثبته علماء الحديث المسلمون من أحداث، أما الثاني فهو محاولة تفسير أحداث السيرة وفقا لأهوائهم أو لمواقف سلبية مسبقة، والمآخذ الثالث النفي الكيفي لأحداث السيرة دونما دليل أو برهان(منجد،١٩٩٨،ص ١٧).

في مقابل ذلك ساهم المستشرقيين في تحقيق ونشر الكثير من كتب التراث الإسلام، كما تميز بالمنهجية العلمية التي تعينهم على البحث ، وكان لجهودهم دورا في تعرف الغربيين من خلال جهود وكتابات المستشرقين المنصفيين حقيقة الإسلام ،ومن بين أبرزالمستشرقيين الالمان الذين تميزوا في هذاالجانب،المستشرقةالالمانية زيجريد هونكة في مؤلفها الشهير" شمس العرب تسطع

على الغرب"ابرزت تأثير الحضارة العربية الاسلامية على الغرب في تكوينهم الثقافي الغربي الاساسي.

ويتبين لنا من كل ذلك إن الاستشراق الالماني يختلف عن سائر انواع الاستشراق الاخرى في امريكا واوربا ، وذلك بسبب عدم تورط المانيا في ماضٍ استعماري في المشرق العربي ، ولموقف المانيا في الحرب االعالمية الثانية كراهيةً لبريطانيا وفرنسا ، ولموقف المانيا في عهد اليهود المعبر عن موقف الشعب الالماني ومن بينهم المستشرقون.

الخاتمـــــة :

ومن كل ماتقدم يتبين إن الاستشراق الالماني يختلف عن بقية الدول الاوربية لانه لم يزدهر نتيجة الاستعمار، كما هو الحال في انجلترا او فرنسا او هولندا،أن الاستشراق لايختلف عن البقية حيث يرتبط باهداف دينية وتبشيرية ولكنه يتميز بالموضوعية والعمق في مناهج نشر النصوص اللاتينية ، عمل الالمان في تحقيق المخطوطات العربية من مناهج نشر النصوص اللاتينية ، كما وضع المستشرقون الالمانقواعد لتحقيق المخطوطات العربية،ويأتي (برجشستراسر) ،فقد وضع اول مؤلف في مجال التحقيق واصبح مرجعا فيما بعد.

كان المستشرقون الالمان أدركوا أهمية المخطوطات وقيمتها العلمية وماتحتوي من معلومات ،لذلك عنوا بحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها وفهرستها والعمل على ترجمتها وتحقيقها ثم نشرها ، وفي هذا المجال وخلال الفترة الزمنية فاقوا العرب .

إتصف منهجهم في التحقيق الدقة والضبط والموضوعية وكانوا غالبا ما يستعينون بالعرب المسلمين من شيوخ وعلماء وأساتذة في ضبط النصن على عكس بقية المستشرقين الاوربين .

المصادر

قائمة المراجع العربية:

١. ارثر جيمس جرانت وهارولد تمبرلي. (١٩٦٥). اوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، ط٦ ، ترجمة : بهاء الدين فهمي. القاهرة: ص٤٩٠.

٢. ارثر مارويك. (١٩٩٠). الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي. ،دار المامون ،بغداد: ص٢٢.

٣. خيرات النبيضاوي. (١٩٨٢)المانيا بين الشرق والغرب ، بيروت ، ص ٥٠ ؛ ،. محمد محمد صالح تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠ – ١٧٨٩ . بغداد،: ص٤٤١-٤٤٣.

٤. آنا ماري شميل. (١٩٩٨). نموذج مشرق للاستشراق. (ترجمة وتعليق :ثابت عبد،دار الرشاد، المترجمون) القاهرة: ص١٤-١٥.

٥. بسام العسلي. (١٩٨٧،). المذهب العسكري الالماني ١٧٥٠-١٩٤٥. دمشق ، دار اطلاس للدراسات للنشر: ص١٣٣.

٦. حسن عزوزي. (بلا تاريخ). الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر. مجلة الوعي الاسلامي، ع١، س٤ ،ص ٢٢-٢٣.

٧. د.مفيد كاصد الزيدي. (٢٠٠٦). المدخل الى فلسفة التاريخ. دار المناهج ،عمان: ص١٣٨.

٨. رضوان السيد. (١٩٨٣). الفكر العربي. بيروت: عدد خاص بالاستشراق: التاريخ والمنهج والصورة، ج١، العدد ٣١ مارسص١٢-١٣.

٩. سعدون محمود الساموك و عبد القاهر داود العاني. (١٩٨٩). مناهج المستشرقين. الموصل: مطبعة التعليم العالي ص٦٥.

١٠. سنو عبد الرؤوف. (١٩٨٧). المصالح الألمانية في سوريا وفلسطين١٩٠١-١٨٤١. بيروت: ،ص٣٨-٤٠.

١١. صلاح منجد. (١٩٩٨). المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية ‘ج١، دار الكتاب الجديد ،. بيروت: ص١٤.

١٢. طاهر الوائلي. (١٩٩٩). ادارة الدين العام العثماني ١٨٨١- ١٩٢٨ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،. جامعة الكوفة ، كلية الاداب.

١٣. عبد الحميد البطريق. (١٩٨٤). التيارات السياسية المعاصر (١٨١٥-١٩٦٠) ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٤٦ ؛ ت. ن. بديوي عباقرة الحرب والاركان العامة في المانيا ١٨٠٧- ١٩٤٥ ، ط٢ ، ترجمة : حسن حسن. بيروت: ص ٤٧.

١٤. عبد الرؤوف سنو. (، ٢٠٠٩). القومية الالمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية و الامبريالية ١٨٠٦-١٩٩٠، بحث منشور في مجلة العروبة والقرن الحادي والعشرون. ،، بيروت: ص ٩.

١٥. محمد كامل الدسوقي. (١٩٦٩). تاريخ المانيا . دار المعارف ، مصر : ص٨٥.

١٦. محمد سعدون المطوري. (٢٠١٥). الاستشراق الألماني ودوره في الدراسات الشرقية: "تاريخ الاستشراق الألماني وملامح أسسه المنهجية". مجلة دراسات استشراقية، عدد ٣ ،٢٠١٥ ، ص١٣٨.

١٧. محمد فاروق النبهان. (٢٠١٢). الاستشراق تعريفه، مدارسه،آثاره. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة،إيسيسكو،ص ١٠.

١٨. محمد مخزوم،. (١٩٩٠). مدخلدراسة التاريخ الاوربي(عصر النهضة). طرابلس: ص١٧٨-١٨٥.

١٩. محمود عبد الواحد محمود. (٢٠٠١). الدولة العثمانية في عهد السلطان عد الحميد الثاني ١٨٧٦- ١٩٠٩ . دراسات في التاريخ والاثار(مجلة) ، العدد ٤ص٤١.

٢٠. هاشم صالح التكريتي. (١٩٨٦). التغلغل الالماني في المشرق العربي قبيل الحرب العالمية الاولى ، المؤرخ العربي (مجلة) ، العدد ٢٧ . بغداد: ص٤٦-٤٧.

٢١. شوقي عطا الله . (٢٠١٣). تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. المكتب المصري للمطبوعات: ص ٢٢٧.

قائمة المراجع الأجنبية :

1. EdİP ÖNCÜ, ,. (2003 ,). *The Beginnings Of Ottoman-German Partnership Diplomatic and Miltary Relations Between Germany and the Ottoman Empirie Before the First World War.* ,In Partial FulfillMent Of the Requirements For the Degree Of Master Of Arsts In History,Bilkent university: P.12.

2. enwald, w. o. (1980). *the hijaz.* krailway,univ.pressof Virginia: p66-67.

3. Geschichte. Ein Auszug aus “Tatsa chen über Deutschland”, H. (1996). *vom presse-und informationsamt der bundesregierung .* frankfurt /main : p.2.

4. J.C.Hurewitz. (1956). *Diplomacy in the Near and Middle East . A Documentary Record 1535 – 1914.* New Jersey: P 45. .

5. Lucas, C. (n.d.). *the parition and colonization of africa.* oxford: 199, p.78.

6. Neitzel, S. (2008,). - , *Weltkrieg and Revolution 1914-19 18/19, Bundeszentrale für politische Bildung, .* Berlin : p. 13. .

7. Weltgeschichte in zehn Bänden, B. 6. (1969,). *, übersetzt aus dem Russischem beim dem Deutschen Verlag der Wissenschaften,.* Berlin: pp. 70-71.

8. Yorulmaz, N. (n.d.). *Ottoman Empire and Germany (1871-1908) Military-economic relationship Trade Activities of German Armaments Industry In the Ottoman Market.* Free University , Berlin-Germany: p . 5-7.